

# ثقافة العمل التطوعي



# ثقافة العمل التطوعي

عبدالله أحمد اليوسف

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

سورة البقرة: الآية ٢٦١.



## المقدمة

لا يختلف اثنان في الحاجة الماسة لتفعيل حركة العمل التطوعي في المجتمع، وزيادة أعداد الناشطين في هذا المجال الحيوي، وتنويع الروافد الداعمة للعمل التطوعي والخيري بما يخدم تقدم المجتمع وتطوره، والتوسع في مجالات العمل التطوعي وأنشطته وميادينه بما يلبي الحاجات الجديدة للمجتمع.

وتُعبرُ المشاركة الفاعلة في العمل التطوعي في أي مجتمع عن مدى الوعي والنضج والرشد الذي وصل إليه ذلك المجتمع، فممو حركة العمل التطوعي يساهم بصورة حيوية في النهوض بالمجتمع، وتنمية الطاقات والكفاءات الموجودة فيه بما يخدم مسار التقدم والتطور المجتمعي.

ومن أجل تفعيل العمل التطوعي في مجتمعنا لا بد من نشر ثقافة العمل التطوعي التي تدفع نحو المشاركة الجماعية في أي مجال من مجالات العمل التطوعي وميادينه، فالثقافة

التطوعية هي الركيزة الرئيسة نحو إيجاد الأرضية الملائمة لنمو شجرة العمل التطوعي، وتقوية روافده، وتفعيل أنشطته.

وهذا الكتاب يتناول بعض مفردات ثقافة العمل التطوعي، كأنواع العمل التطوعي وأشكاله، ودور الموروث الديني في الحث على العمل التطوعي وأنشطته، ودور المرأة - كما الرجل - في النشاط التطوعي.

ويهدف هذا الكتاب - عزيزي القارئ - إلى تسليط الأضواء على مفردات ثقافة العمل التطوعي، من أجل تأصيل العمل التطوعي نظرياً، وتفعيل حركة العمل التطوعي عملياً، بما يؤدي إلى تنمية الوعي بأهمية ممارسة العمل التطوعي اجتماعياً، وهو الأمر الذي يساعد على تنمية مسار العمل التطوعي، وتنويع مجالاته وأنشطته وروافده. بما يخدم النهوض بالمجتمع، ويحقق التكافل الاجتماعي العام، ويساهم في تطوير قدرات المجتمع وتنمية موارده، وتقوية مؤسسات المجتمع الأهلي.

وأخيراً وليس آخراً... أتمنى أن تكون في هذه الأوراق القليلة ما يفيد في تعميق الوعي بثقافة التطوع بين الناس، وتنمية حركة العمل التطوعي في المجتمع.

وختاماً... أبتهل إلى الله - عز وجل - أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعماله، وأن ينفعي به في آخري ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ [إِلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ] ﴿سورة الشعراء: الآيتان ٨٨، ٨٩﴾



إنه - تبارك وتعالى - محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

والله الهادي إلى سواء السبيل

عبدالله أحمد اليوسف

الجمعة ٤/٤/١٤٢٦ هـ

١٣/٥/٢٠٠٥ م





التحريض على العمل التطوعي



عملية بناء المجتمع يتطلب العديد من العوامل والركائز والمقومات التي تساهم بمجموعها في بناء المجتمع بناءً قوياً ومحكماً، بحيث يكون قادراً على التقدم والتطور والتحضر، فالمجتمع القوي هو المؤهل للتقدم في مختلف الميادين، وعلى جميع الأصعدة الحياتية، في حين أن المجتمع الضعيف غير قادر حتى على إدارة نفسه فضلاً عن البناء والتطور والتقدم.

ومن سمات المجتمع القوي والمتماسك سمة التكافل الاجتماعي وهو ما يعني قيام المقتدرين مالياً بتقديم يد العون والمساعدة للضعفاء من الفقراء والأيتام والمرضى.. حيث يوجد في كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية أناس يفتقدون القدرة على تلبية حاجاتهم المادية وربما المعنوية أيضاً.

ويعد العمل التطوعي من الأعمال الصالحة الذي ندب إليه الإسلام، وحثَّ عليه، ورغب فيه، إذ نجد في التعاليم الإسلامية الحث والتحريض على القيام بمساعدة ومعاونة ودعم الفقراء

والأيتام والمحتاجين والمعوزين والمعوقين والمرضى.

فقد حثَّ ربنا سبحانه وتعالى على مساعدة الأيتام والمساكين والمحتاجين، حيث يقول تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾<sup>(١)</sup> ويقول النبي ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة إذا اتقى الله عز وجل - وأشار بالسبابة والوسطى -»<sup>(٢)</sup> وعنه ﷺ قال: «من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة كما أوجب الله لأكل مال اليتيم النار»<sup>(٣)</sup>.

وفي مجال التحريض على الإنفاق بالمال في سبيل الله، يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup> وقال النبي ﷺ: «من أعطى درهماً في سبيل الله كتب الله له سبعمائة حسنة»<sup>(٥)</sup> وقال الإمام علي عليه السلام: «طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل عن كلامه»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٧.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٨، ص ٣٧٠٨، رقم ٢٢٨٨١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٤٨.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٦٢.

(٥) بحار الأنوار، ج ٩٣، ص ١٢٢، رقم ٢٨.

(٦) بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٨٣، رقم ٣٤.

وفي مجال الترغيب في دفع الصدقات، يقول الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> ويقول الرسول ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة»<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ: أيضاً: «الصدقة تدفع البلاء، وهي أنجح دواء، وتدفع القضاء وقد أبرم إيراًماً، ولا يذهب بالأدواء إلا الدعاء والصدقة»<sup>(٣)</sup> وقال الإمام علي عليه السلام: «استنزلوا الرزق بالصدقة»<sup>(٤)</sup>.

وفي مجال الدعوة إلى التعاون، يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٥)</sup> ويقول الرسول ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت عنهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء»<sup>(٦)</sup> وعنه ﷺ أيضاً: «إن معاونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام»<sup>(٧)</sup>.

وبتطبيق هذه التوصيات الرائعة تتكسر قيم التكافل

(١) سورة البقرة: الآية ٢٧٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٩، ص ٢٦٤، رقم ٢٧.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ١٥٩٥، رقم ١٠٣٥٢.

(٤) نهج البلاغة، ج ٤، ص ٦٩٤، رقم ١٣٨.

(٥) سورة المائدة: الآية ٢.

(٦) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٩٤، رقم ٩٥.

(٧) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٢١٧.

والتضامن والتعاون في المجتمع، وهي جزء من المنظومة الاقتصادية والاجتماعية في الإسلام، وبها تتحقق العدالة الاجتماعية، ويُقضى على الفقر والجهل والحرمان والتخلف.

ومأسسة العمل الخيري والتطوعي من متطلبات هذا العصر، حيث تعتبر المأسسة سمة من سمات عصرنا، ولا يخفى ما للمأسسة من فوائد عديدة، حيث أنها تساهم في تجميع الطاقات، وتنظيم العمل الأهلي، وتطوير إدارة العمل التطوعي. أما العمل الفردي فإنه وإن كان مفيداً ومطلوباً، إلا أنه لا يرقى لتلبية متطلبات العمل الخيري والتطوعي في هذا العصر، كما أنه لا يمكنه - لوحده - أن يحقق الأهداف المرجوة من قيام مؤسسات العمل التطوعي.

وعليه، فإن الحاجة ماسة جداً لمأسسة العمل الخيري والتطوعي، إذا ما أريد له أن يساهم بفاعلية في تنمية المجتمع الأهلي، وأن يحقق أهدافه الإنسانية النبيلة.





ثقافة التطوع في مجتمعاتنا



إن حيوية أي مجتمع أو ركوده منوط بمستوى الثقافة السائدة لديه، فإذا كان المجتمع تسوده ثقافة منتجة ومتحركة وواعية فإنه يكون مجتمعاً حيوياً ومتحركاً ومتقدماً، أما إذا كانت الثقافة السائدة في المجتمع هي ثقافة سلبية ومتخلفة فإن المجتمع سيصاب بالركود وانعدام الفاعلية.

وثقافة التطوع هي جزء لا يتجزأ من مفهوم الثقافة بالمعنى العام، وتساهم انتشار هذه الثقافة في أي مجتمع في تحريكه ودفعه نحو المزيد من الإنجاز والإنتاج في ميادين ومجالات العمل التطوعي؛ أما عندما تكون ثقافة التطوع غائبة من الساحة الاجتماعية، أو سائدة لدى نخبة من أبناء المجتمع فقط فإن النتيجة لن تكون في صالح تقدم وتطور العمل التطوعي.

وفي الثقافة الإسلامية حظي العمل التطوعي بمكانة عالية من الاهتمام؛ إذ نجد الكثير من النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة التي تحث على كفالة الأيتام، ومساعدة المحتاجين

والمعوزين والفقراء، ومد يد المساعدة للعاجزين والمعوقين، والمساهمة في التعليم ونشر العلم، والحفاظ على البيئة، والمشاركة في العمران والتطوير... إلى آخر ما هنالك من مجالات متعددة ومتنوعة للعمل الخيري والتطوعي.

ولا تكتفي ثقافة العمل التطوعي في الإسلام بالحث والتحريض على ذلك، بل تجعل من عمل الخير مصداقاً من مصاديق العبادة، كما تجعل من الساعي في قضاء حاجات إخوانه المؤمنين كالمتشحط بدمه في سبيل الله تعالى.

ومع كل ما تمتلكه ثقافة التطوع في الإسلام من مخزون ثقافي وقيمي محفز ودافع للانخراط في مجالات العمل التطوعي إلا أن الملاحظ في مجتمعنا هو تدني التفاعل مع مجالات العمل التطوعي ومؤسساته ولجانه. ويعود السبب في ذلك لأسباب عديدة من أبرزها:

١- غياب ثقافة التطوع لدى الكثير من الناس، وعدم إدراك المضامين النبيلة لأهداف الأعمال التطوعية، وعدم وضوح فوائد ومكتسبات العمل الخيري والتطوعي

٢- اهتمام الأفراد بالقضايا الخاصة، وعدم إعطاء أية أهمية لقضايا المجتمع والمصلحة العامة للأمة.

٣- وجود معوقات ومشاكل تعترض طريق العاملين في الأعمال التطوعية مما يدفع بالكثير إلى الابتعاد عن المشاركة في الأعمال التطوعية.

٤- اختلاف الأولويات حيث يتجلى ذلك في التركيز على قضايا تقليدية للعمل التطوعي وإهمال جوانب مهمة تحتاج إلى المزيد من الرعاية والاهتمام.

٥- تقليدية بعض قيادات العمل التطوعي وعدم قدرتها على إنتاج خطاب ثقافي تطوعي قادر على التجديد والفاعلية والتجاوب مع متغيرات العصر.

ولكي نستطيع تجاوز ذلك، لا بد من تفعيل ثقافة التطوع على المستويين النظري التأصيلي والعملية التطبيقي في البنية الاجتماعية وهذا يتطلب ما يلي:

١- صياغة خطاب ثقافة التطوع بأسلوب جديد قادر على التأثير في الأجيال المعاصرة.

٢- التركيز على فوائد ومكتسبات العمل التطوعي للأفراد المتطوعين، كي تزداد القناعة بأهمية المشاركة في الأعمال التطوعية.

٣- ترتيب الأولويات في العمل التطوعي بما يناسب كل مجتمع وأمة، وبما يساهم في تلبية الحاجات الجديدة للمجتمع، وعدم الاكتفاء بالأعمال التقليدية كدعم الفقراء والمحتاجين؛ وإن كان هذا من صلب الأعمال التطوعية، إلا إنه توجد الآن أيضاً قضايا مهمة ورئيسة كدعم المتفوقين دراسياً، والمساهمة في تشغيل عاطلين عن العمل، ودعم الإنتاج الفكري والثقافي... إلخ.

٤- استقطاب عناصر جديدة للأعمال التطوعية لبعث

روح جديدة فيها، وإنتاج الأفكار الجديدة، والبرامج الجديدة، وهذا يتطلب منح الفرصة لقيادات جديدة مؤهلة لقيادة المشاريع التطوعية.

٥- العمل على تجاوز العقبات والمشاكل التي تعترض طريق العمل الخيري والتطوعي، وتشجيع المتطوعين ودعمهم معنوياً ومادياً لكي يزدادوا نشاطاً وإنتاجاً.

وبهذه الخطوات يمكن دفع العمل التطوعي في مجتمعنا إلى المزيد من الإنجاز والعطاء والفاعلية.



أنواع المشاركة في العمل التطوعي





نجاح أي عمل من الأعمال الخيرية يستلزم توافر إرادة النجاح عند القائمين عليه، كما يتطلب المشاركة التطوعية لأبناء المجتمع في إنماء العمل التطوعي والخيري، ذلك لأن الأعمال التطوعية لا يمكن أن تنجح بدون تفاعل المجتمع معها، والمشاركة فيها، وتشجيع القائمين عليها، وهذا بدوره يستدعي نشر وتعميم (ثقافة العمل التطوعي) في البنية الاجتماعية.

والمشاركة في العمل التطوعي لها أبعاد متنوعة ولكنها تصب جميعاً في إنماء مؤسسات الخدمة الاجتماعية والإنسانية من جمعيات خيرية، ونوادي رياضية، ولجان كافل اليتيم، وصناديق الزواج الخيرية، ومهرجانات الزواج الجماعي، والأسواق الخيرية... وغير ذلك من مؤسسات ومشاريع خيرية وتطوعية تعمل كلها لصالح إنماء العمل التطوعي في المجتمع.

### أنواع المشاركة

يمكن تحديد أهم أنواع المشاركة في العمل التطوعي في

## الأبعاد التالية:

## ١- المشاركة المعنوية:

ونعني بها دعم المشاريع التطوعية معنوياً وذلك من خلال الوقوف المعنوي مع المشروع التطوعي سواءً بالتشجيع، أو الدفاع عن المشروع التطوعي، أو التعريف به في المحافل العامة... إلى غير ذلك من صور المشاركة المعنوية.

## ٢- المشاركة المالية:

ونعني بها دعم المشاريع الخيرية والتطوعية بالمال، ومما لا شك فيه أن المال يمثل أحد مقومات نجاح الأعمال الخيرية والتطوعية، وقد سمي القرآن الكريم المشاركة المالية في سبيل الله بـ (الجهاد) حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وهذا يدل على أهمية الجهاد بالمال كما بالنفس، فهو مما له أكبر الأثر في النهضة والإحياء والتقدم والازدهار في مختلف جوانب الحياة.

## ٣- المشاركة العضوية:

ونعني بها أن يكون الشخص عضواً فعالاً في الأعمال التطوعية، وذلك عبر انتسابه لإحدى مؤسسات الخدمة الاجتماعية،

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٥.

وهذا يتطلب بذل الجهد، والتضحية بالوقت، وممارسة التفكير الجاد، وشحذ الهمة ... من أجل خدمة المجتمع، وتقوية العمل التطوعي، وإنهاء الممارسة التطوعية بما يخدم الشأن الاجتماعي العام.

هذه هي أهم ألوان المشاركة في الأعمال التطوعية والخيرية، وكلها مهمة وضرورية لنجاح أي عمل خيري أو تطوعي. والمطلوب من كل فرد من أفراد المجتمع أن يكون مشاركاً بأي لون من ألوان المشاركة التطوعية كي تنمو الأعمال الخيرية والتطوعية، بما يعزز من التكافل الاجتماعي، ويقوي من مسيرة المؤسسات الخيرية، وينمي الوعي بالعمل التطوعي... ففي ذلك من الفوائد التي تعود بالنفع على الأفراد المتطوعين كما على المجتمع والأمة ما لا يخفى على كل عاقل.

### مشاركتنا ومشاركتهم:

ثمة ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي: إن الكثير من المؤسسات الخيرية والتطوعية في مجتمعنا تواجه ألواناً من المواقف السلبية من قبيل: عدم المشاركة بأي لون من ألوان المشاركة التطوعية، والنقد السلبي لأي عمل خيري، والهروب من المشاركة في العمل التطوعي، وأسوأ المواقف السلبية هو: بث الشائعات والشكوك ضد أي عمل خيري والقائمين عليه، وخلق جو سلبي، وزرع الإحباط واليأس في المحيط الاجتماعي، وممارسة الهدم ضد أي عمل تطوعي بدلاً من المشاركة في البناء. ومما لا شك فيه أن مثل هذه التصرفات الشائنة تساهم في تأخير مسيرة الأعمال الخيرية والتطوعية، وعرقلة نموها وتقدمها، وعزوف

الكثير من الشباب عن الالتحاق بقطار الأعمال التطوعية. والنتيجة ستكون خسارة المجتمع لما يمكن أن تقدمه مؤسسات الخدمة الاجتماعية من فوائد لصالح المجتمع الأهلي.

ولكي تتقدم المسيرة التطوعية لمؤسسات الخدمة الاجتماعية ينبغي أن يشارك كل فرد بما يستطيع من ألوان المشاركة في العمل التطوعي بما ينمي الحركة التطوعية في مجتمعنا، ويرفع من مستوى المؤسسات الخيرية وقدرتها على العطاء والإنتاج والفاعلية، ويرتقي بالأعمال التطوعية إلى مستوى متقدم من العمل والإنجاز المتميز.

وبالمقارنة بين ما وصلت إليه المؤسسات التي تعمل في مجالات الخدمة الاجتماعية والإنسانية في بلاد الغرب وبين حال مؤسساتنا الخيرية نجد الفارق كبيراً جداً، إذ تقول لغة الأرقام: «إنه في أمريكا وحدها يوجد (٣٢٠٠٠) مؤسسة خيرية بلغت ممتلكاتها عام ١٩٨٩م أكثر من (١٣٨) مليار دولار، كما يشارك في العمل التطوعي حوالي (٩٣) مليون أمريكي يشكلون نسبة ٣٠٪ من مجمل الأمريكيين، ينفقون سنوياً (٢٠) بليون ساعة في العمل التطوعي لصالح الأطفال والفقراء والتعليم وقضايا أخرى»<sup>(١)</sup>.

كما يقدر معدل التبرع المالي لكل أمريكي (٥٠٠) دولار

(١) العمل التطوعي في خدمة المجتمع، ص ١٧، نقلاً عن جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٥/٥/١٩٩٧م، موضوع أهمية العمل التطوعي عند المواطن الأمريكي، جيمس زغبى.

سنوياً، وقد تبرع الأمريكي «تيد تورنر» مؤسس شبكة CNN الإعلامية بثلاث ثروته إلى المنظمات الإنسانية في الأمم المتحدة ويساوي مبلغ مليار دولار أمريكي.

وقال (تورنر) في بيان التبرع أن زوجته شاركته في القرار وفرحت به، ويعني بذلك أنها لم تعترض ولم تقل له: مالنا وللأمم المتحدة وليبق المليار دولار لأولادنا.

وكانت عائلة (روكفلر) قد تبرعت قبل نصف قرن بالأرض التي أنشئ عليها مبنى المنظمة الدولية (الأمم المتحدة).

وواضح أن لسيادة هذه الروح التطوعية الجماعية أثر كبير في تقدم المجتمع الأمريكي، فعندما زار (إلكسيس توكفيل) الكاتب الفرنسي الولايات المتحدة في منتصف القرن التاسع عشر لاحظ أن الأمريكيين يشاركون في كثير من الجمعيات التي ينظمونها لخدمة أغراض مجتمعاتهم: زراعية ومالية ودينية واجتماعية وجمعيات من كل نوع وفي كل اتجاه. وعلق (توكفيل) على هذا معتبراً أن هذه الجمعيات تمثل خاصيتين جديدتين في المجتمع الأمريكي ستؤديان إلى تقدمه بسرعة متفوقاً بذلك على أوروبا، التي كانت تسيطر على العالم في ذلك الوقت. هاتان الخاصتان هما فن التنظيم الاجتماعي، والرغبة في العمل الجماعي الطوعي وغير الطوعي<sup>(١)</sup>.

(١) العمل التطوعي في خدمة المجتمع، ص ١٨، نقلاً عن جريدة الحياة بتاريخ ٢٩/٩/١٤١٩هـ، موضوع المواطنون وجمعياتهم والتقدم، حمدي صالح.

وفي بريطانيا يوجد أكثر من ٢٠ مليون شخص من البالغين يمارسون نشاطاً تطوعياً منظماً. أما في فرنسا فقد جاء في تقرير لجمعية فرنسا للشؤون الاجتماعية أن ١٠ ملايين ونصف المليون فرنسي يتطوعون في نهاية الأسبوع للمشاركة في تقديم خدمات اجتماعية مختلفة تخص الحياة اليومية من مجالات التربية والصحة والبيئة والثقافة وغيرها. وتتراوح أعمار ٥١٪ من المتطوعين ما بين الخامسة والثلاثين والتاسعة والخمسين، ويمثل الطلبة نسبة ٢١٪ وتتراوح أعمار المتطوعين منهم ما بين ١٨ و ٢٥ عاماً<sup>(١)</sup>.

وتكشف هذه الأرقام والإحصائيات عن المستوى المتقدم الذي وصل إليه المجتمع الغربي في مجال الأعمال التطوعية، وبالرغم من أن بعض دوافع المؤسسات الخيرية و التطوعية في الغرب تشوبها دوافع مصلحة أو سياسية أو تبشيرية إلا أن بعضها ناتج من مستوى الوعي المجتمعي بأهمية العمل التطوعي، ومن الفطرة الإنسانية التي تدفع بالإنسان كإنسان إلى خدمة أخيه الإنسان وخدمة مجتمعه وأمته.

وكان الأحرى بنا - نحن المسلمين - أن نكون سابقين للأعمال الخيرية والتطوعية كما كان المسلمون في القرون الأولى أسبق الناس للأعمال الخيرية والتطوعية، فتعاليم ديننا تحثنا على

(١) العمل التطوعي في خدمة المجتمع، ص ١٩، نقلاً عن جريدة الحياة بتاريخ ٣١/٣/١٩٩٨ م.

ذلك، والأعمال الخيرية من أفضل الأعمال التي تقرب الإنسان إلى الله عز وجل، كما توجب له الأجر والثواب الجزيل، فقد روي عن نبينا محمد ﷺ قوله: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهرًا»<sup>(١)</sup>، وعنه ﷺ أيضاً قال: «من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله»<sup>(٢)</sup>.

فالمشاركة في الأعمال الخيرية والتطوعية هي مطلب ديني، كما أنها حاجة إنسانية، وضرورة اجتماعية. فلنشارك في الأعمال الخيرية والتطوعية بما نستطيع، وبأية صورة ممكنة، وبأي لون من ألوان المشاركة ... فهذا من أفضل الأعمال المندوبة عند الله سبحانه وتعالى، والمحبوذة عند الناس.

(١) البحار، ج ٧١، ص ٣٠٢، رقم ٤٠.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٧٠١، رقم ٤٤٥٨، وكنز العمال، ج ٦، ص ٤٤٥، رقم ١٦٤٦٦.







أشكال العمل التطوعي



يعتبر العمل التطوعي من أهم مرتكزات التنمية الاجتماعية، إذ يساهم في بناء التكافل الاجتماعي، وتنمية المجتمع الأهلي، وتفعيل الطاقات الكامنة في أفراد المجتمع، وزيادة مساحة التعاون والتراحم والتعاطف بين الناس.

والعمل التطوعي ممارسة إنسانية عرفته المجتمعات الإنسانية منذ القدم، لأنه ينطلق من إنسانية الإنسان، وهذا الشعور الإنساني هو الدافع الرئيس في أي عمل تطوعي، فالتطوع هو ما ينبع من ذات الإنسان وباختياره من دون أي إلزام عليه؛ في حين أن الأعمال التي تنجز بعنوان الواجب لا تعد أعمالاً تطوعية، لأن الأعمال التطوعية هي التي تكون بدافع إنساني واختياري وبحوافز دينية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو حتى دعائية.

وتعاليم الإسلام تحث على القيام بالأعمال التطوعية والخيرية، يقول تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾<sup>(١)</sup> وفي هذه الآية الكريمة

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٤.

إشارة واضحة إلى فوائد التطوع على المتطوع نفسه، فبالإضافة إلى الثواب الجزيل والأجر العظيم في الآخرة، فإنه في الدنيا يحصل على مردود معنوي؛ فالعمل التطوعي وسيلة مهمة من وسائل الحصول على السعادة، والراحة النفسية، والثقة بالنفس، والاعتزاز بالذات، وتعلم مبادئ الإدارة، وإتقان فن التعامل مع الناس.

ومن جهة أخرى فإن للعمل التطوعي والخيري فوائد كثيرة تعود على المجتمع بأكمله، وتُسهم في تقدمه ونموه ورقيه في مختلف الأبعاد والجوانب.

ومن هنا، فإن دعم أي مشروع تطوعي أو خيري يساهم في دعم بناء المجتمع وتنميته، في حين أن أي ممارسة سلبية ضد أي مشروع خيري أو تطوعي يعني مساهمة صاحبه في تعويق تقدم المجتمع وتنميته.

وواجب المجتمع هو دعم المشاريع التطوعية و الخيرية مادياً ومعنوياً، والوقوف بقوة ضد كل من يعمل على ممارسة أي دور سلبي وهدّام ضد المشاريع والمؤسسات والجمعيات الخيرية. وبذلك يساهم المجتمع بفعالية في تنمية المشاريع التطوعية، وتقوية مؤسسات الخدمة الاجتماعية، وفي نفس الوقت يكون المجتمع المستفيد الأول منها.

## أشكال التطوع

يتميز علماء الاجتماع بين شكلين من أشكال العمل التطوعي

وهما:

**الشكل الأول: السلوك التطوعي:**

ويُقصد به الممارسات التطوعية التي يمارسها الأفراد استجابة لظروف طارئة أو لمواقف أخلاقية أو إنسانية من قبيل: إسعاف جريح في حالة خطرة أثر حادث سير، أو السقوط من مكان مرتفع، أو إنقاذ غريق مشرف على الهلاك، أو مساعدة منكوب في زلزال أو حريق... وما أشبه ذلك، حيث يقوم الأفراد بأعمال تطوعية وخيرية نتيجة لحوادث طارئة. ومنطلق هذه الممارسات التطوعية هو الشعور الإنساني أو الموقف الأخلاقي أو الدافع الديني... أو كل ذلك معاً، من دون انتظار أي مردود مادي.

**الشكل الثاني: الفعل التطوعي:**

ويُقصد به الممارسات التطوعية الناتجة من الإيثار بأهمية العمل التطوعي وضرورته، ولا يأتي نتيجة لحوادث طارئة وإنما هو عمل قائم بذاته، ويرتكز على العمل التطوعي، ومنطلقات الفعل التطوعي هي نفس منطلقات السلوك التطوعي.

ولابد من القول هنا إن أي شكل من أشكال الأعمال التطوعية مطلوب بذاته وراجع في نفسه، ومهم وضروري في إنماء المجتمع الأهلي، والمشاركة في تقدمه وازدهاره ونموه.

ومن المهم للغاية إشاعة روح العمل التطوعي بين أفراد المجتمع، وتنمية (ثقافة العمل التطوعي) في الفضاء الاجتماعي، والإشادة بالمتطوعين في أي مجال، وفي أي شكل، وبأي صورة... فالجميع يجب أن يساهم في التنمية الاجتماعية المطلوبة.





مجالان العمل التطوعي





اتسع مجال العمل التطوعي ليشمل الكثير من المجالات التي لم تكن محل اهتمام للعمل التطوعي في الماضي نظراً لتطور مفهوم العمل التطوعي، واتساع الأهداف والغايات منه، وتزايد الحاجات الجديدة التي تولدت مع تطور الحياة في مختلف أبعادها.

وفي تعاليم الإسلام وتوصياته نجد أن هناك تركيزاً على اتساع مفهوم الصدقة كأحد روافد العمل التطوعي، فالصدقة ليس فقط إعطاء الفقير ومساعدة المحتاج؛ بل إن النبي ﷺ يعتبر إمارة الأذى عن الطريق صدقة، وإرشاد الجاهل صدقة، وعيادة المريض صدقة، والأمر بالمعروف صدقة، والنهي عن المنكر صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، فقد روي عن الرسول ﷺ: «إن على كل مسلم في كل يوم صدقة، قيل: من يطيق ذلك؟ قال ﷺ: إمطتك الأذى عن الطريق صدقة، وإرشادك الرجل إلى الطريق صدقة، وعيادتك المريض صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وردك السلام صدقة»<sup>(١)</sup> بل إن النبي ﷺ يعتبر أن

(١) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ١٥٩٧، رقم ١٠٣٧٤.

أي معروف صدقة؛ يقول ﷺ: « كل معروف صدقة »<sup>(١)</sup> وأفضل الصدقة التعليم، فقد ورد عنه ﷺ: « أفضل الصدقة أن يعلم المرء علماً ثم يعلمه أخاه »<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يعلمنا النبي العظيم محمد بن عبدالله ﷺ أن مجال الصدقة واسع وكبير جداً، وهو لا يقتصر على مساعدة المحتاجين والفقراء والمعوزين، بل يشمل الكثير من المجالات والأعمال الخيرية والتطوعية، ويزداد أهمية هذا الأمر إذا علمنا مكانة الصدقة باعتبارها قيمة إسلامية تعود على صاحبها بالأجر والثواب الجزيل.

كما يشيع في تراثنا الديني استخدام مفهوم فعل الخير للدلالة على الأعمال التطوعية والخيرية، وكلمة (الخير) يشير إلى أنه أفضل الأعمال، وأن فعله إنما يتم بقصد وليس بغفوية، فالأصل في معنى الخير هو الانتخاب، وإنما نسمي الشيء خيراً لأننا نقيسه إلى شيء آخر نريده ونقصده<sup>(٣)</sup>.

والغاية من فعل الخير عند المسلم هو حب الله تعالى، والحصول على رضاه، يقول تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾<sup>(٤)</sup> ويقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُنْطِقُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ

(١) ميزان الحكمة، ج ٤، ص ١٥٩٧ رقم ١٠٣٧٥.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ٢٠٧٤، رقم ١٣٧٩٣.

(٣) الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ١٣٢.

(٤) سورة الإنسان: الآية ٨.

لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿١﴾.

وفعل الخير في المنظور الإسلامي يشمل كل ما يُسمى (خيراً) وفيه فائدة للإنسان نفسه، أو للمجتمع، أو للأمة، أو للبشرية جمعاء.

هذه المفاهيم وغيرها تشير إلى أن العمل التطوعي، ليس مقتصرًا على جوانب مساعدة الفقراء والمحتاجين، وإنما يشمل العديد من المجالات والميادين التي تخدم مسيرة العمل التطوعي والخيري، وتعود بالفائدة والمنفعة للجميع.

وبنظرة فاحصة ومتأملة لمجتمعاتنا في عالم اليوم نكتشف أهمية توسيع مجالات العمل التطوعي وميادينه كي يغطي الحاجات الجديدة للمجتمع، ويُسهّم في التنمية الشاملة، ويساعد على حل المشاكل والأزمات والكوارث، ويغطي متطلبات المستلزمات الرئيسة للأفراد.

## مجالات التطوع

يحتاج مجتمعنا لتنمية وتوسعة مجالات العمل التطوعي، ويمكننا الحديث عن أبرز هذه المجالات في النقاط التالية:

### ١- الإرشاد الديني:

ونقصد به تعليم العلماء للناس أحكام الدين، ومسائل

(١) سورة الإنسان: الآية ٩.

الحلال والحرام، وتبيين مفاهيم الإسلام، ونشر معالمه، وبسط فلسفته..... إلخ.

والإرشاد الديني الذي يقوم به العلماء العاملون والربانيون ويكون بهدف التعليم والتربية وبدون أي مقابل مادي يعد من أفضل وأشرف الأعمال التطوعية. ومن يقوم بهذا العمل التطوعي له ثواب عظيم، فقد روي عن الرسول الأعظم ﷺ قوله: «يجيء الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام أو كالجبال الرواسي، فيقول: يارب أنى لي هذا ولم أعملها؟ فيقول: هذا علمك الذي علّمته الناس يعمل به من بعدك»<sup>(١)</sup> وقوله ﷺ: «إن الله وملائكته حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر يصلون على معلم الناس الخير»<sup>(٢)</sup> وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «معلم الخير يستغفر له دواب الأرض، وحيتان البحور، وكل صغيرة وكبيرة في أرض الله وسماؤه»<sup>(٣)</sup>.

## ٢- التعليم المجاني:

يعد التعليم المجاني من أبرز ميادين العمل التطوعي، وهو يساهم في نشر العلم في المجتمع، والارتقاء بمستوى الطلاب إلى الدرجات العليا.

(١) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ٢٠٧٤، رقم ١٣٨٠٠.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ٢٠٧٦، رقم ١٣٨١٨.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ٢٠٧٦، رقم ١٣٨٢٠.

والتعليم التطوعي له أشكال عديدة، من أبرزها: بناء مدارس وجامعات وكليات ومعاهد للتعليم المجاني من قبل القطاع الخاص، وتشديد مؤسسات المجتمع الأهلي، وبعث الطلاب المتفوقين لإكمال دراساتهم على حساب القطاع الأهلي، أو من قبل المحسنين، وأيضاً من أشكال التعليم التطوعي هو قيام مجموعة من المعلمين أو الطلاب الجامعيين بإعطاء التلاميذ دروساً في التقوية للمناهج التعليمية أيام الامتحانات خارج المدرسة من دون أي مقابل مادي.

وللتعليم التطوعي دور مؤثر في نشر العلم وبسطه، كما أن للمتطوع ثواباً وأجرأً عظيماً، فقد ورد عن الرسول ﷺ قوله: «إن معلم الخير يستغفر له دواب الأرض، وحيثان البحر، وكل ذي روح في الهواء، وجميع أهل السماء والأرض»<sup>(١)</sup>

### ٣. التكافل الاجتماعي:

حَثَّ الإسلام على أهمية القيام بالتكافل الاجتماعي، لأنه يقضي على الفقر والجهل والمرض؛ فمساعدة الفقراء والمساكين والمحتاجين وتلبية مستلزماتهم الأساسية من مأكّل ومشرب وملبس ومسكن ومنكح يعد من الحاجات الأساسية التي يجب أن تكون من أولويات العمل التطوعي.

والسعي في قضاء حاجات المحتاجين يعد من الأعمال

(١) ميزان الحكمة، ج ٥، ص ٢٠٧٦، رقم ١٣٨١٩.

الصالحة، وهو عبادة، وله ثواب جزيل، فقد روي عن الرسول ﷺ قوله: « من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره قائماً ليله »<sup>(١)</sup> وعنه ﷺ أيضاً أنه قال: « من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله »<sup>(٢)</sup> وقال الإمام الصادق عليه السلام: « من قضى لأخيه المؤمن حاجةً قضى الله عز وجل له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أوها الجنة »<sup>(٣)</sup>.

#### ٤- التعاون الصحي:

يعتبر التطوع في الميدان الصحي من الأعمال الهامة في تنمية الوعي الصحي، والحفاظ على حياة الإنسان، والمساهمة في إشاعة قيم التعاون الصحي بين الناس.

ومن أبرز مظاهر التطوع الصحي هو تطوع الأطباء والممرضين والمسعفين لإنقاذ حياة المرضى من الخطر، أو التخفيف من آلامهم وأوجاعهم.

ولعل أهم عمل في ميدان التطوع الصحي والطبي هو أن يتبرع شخص بأحد أعضائه كالكلية أو الرئة أو غيرها من الأعضاء الحيوية لإنقاذ مرضى الفشل الكلوي أو الرئوي أو

(١) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٧٠٠، رقم ٤٤٥٢.

(٢) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٧٠١، رقم ٤٤٥٨.

(٣) ميزان الحكمة، ج ٢، ص ٧٠١، رقم ٤٤٦٢.

غيرها من الأمراض المستعصية. ولا شك أن التبرع بأحد أعضاء الجسم وهو لا يزال على قيد الحياة يُعد قمة التطوع في المجال الطبي، يأتي بعد ذلك التبرع بأحد الأعضاء بعد الموت بالوصية لإنقاذ مريض بأشد الحاجة لذلك العضو المطلوب!

كما أن التبرع بالدم مظهر آخر من مظاهر التطوع الصحي، أضف إلى ذلك إلقاء المحاضرات والندوات التثقيفية في المجال الصحي والطبي والغذائي؛ كل ذلك يعد من مظاهر التطوع الطبي.

ومجتمعنا بحاجة ماسة لمثل هذا النوع من الأعمال التطوعية، لأنها مازالت محدودة وبحاجة إلى المزيد من الاهتمام في هذا الجانب.

### ٥. الحفاظ على البيئة:

الحفاظ على البيئة من التلوث بمختلف أشكاله مجال آخر للتطوع، وتبدو الحاجة ماسة جداً لهذا النوع من العمل التطوعي نظراً لتفاقم المشكلات البيئية التي باتت تهدد العالم كله بكوارث خطيرة نتيجة للاعتداء على البيئة الطبيعية، وتلويث البحر و الجو والفضاء الناتج من المصانع الضخمة، وما تتركه من مخلفات ونفايات صناعية ضارة بالبيئة. أضف لذلك الاعتداء على الأشجار والغابات والمساحات الخضراء مما أدى لزيادة التلوث البيئي، والذي أهم محاوره: تلوث الهواء والماء والتراب، وهناك تلازم بين هذه الثلاثة، مما أدى لتفاقم مشكلة التلوث البيئي، وما قد ينتج عن ذلك من مخاطر وخيمة على كوكبنا.

وفي الغرب نجد الكثير من المنظمات والجمعيات التطوعية التي تُعنى بالتطوع البيئي، كمنظمة السلام الأخضر ومنظمات حماية البيئة. ومجتمعنا بحاجة ماسة إلى زيادة النشاط التطوعي في المجال البيئي، فقلما نجد في العالم العربي منظمة أو جمعية تطوعية تهتم بالشأن البيئي؛ لذلك، توجد ضرورة لإيجاد مثل هذه المناشط التطوعية لتنشيط حملات التوعية البيئية، والعمل على تنظيف الشواطئ والبحار، والمحافظة على المحميات الطبيعية، وزيادة المساحة الخضراء في كل مكان.

#### ٦ - الدفاع عن حقوق الإنسان:

مجال آخر من مجالات العمل التطوعي، بل من أهمها وهو: الدفاع عن حقوق الإنسان المعنوية والمادية. فالله سبحانه وتعالى كَرَّمَ الإنسان، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.

وتعاليم الإسلام تحث بوضوح على وجوب احترام الإنسان، وحماية حقوقه من التعدي والتجاوز والإهدار، وحرمة مصادرة أي حق من حقوقه المشروعة.

والدفاع عن حقوق الإنسان التي أقرها الإسلام، تعد من أبرز مجالات العمل التطوعي التي تحتاج للمزيد من الفاعلية

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٠.



والنشاط في العالمين العربي والإسلامي، فاحترام (حقوق الإنسان) يعد علامة على التطور الحضاري، في حين أن انتهاك هذه الحقوق دليل على التخلف الحضاري.

ويمكن للمتطوعين في مجال حقوق الإنسان المساهمة في نشر الوعي الحقوقي بين الناس، وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم، وتأليف المصنفات في مجال حقوق الإنسان، والدفاع عن أية انتهاكات تقع من أي جهة ضد الإنسان وحقوقه المشروعة.





امارة والعمل التطوعي



لا يخفى على عاقل أهمية العمل التطوعي وفوائده ومكتسباته الإيجابية على الفرد والمجتمع والأمة، ولكي يكون العمل التطوعي فاعلاً ومؤثراً يستلزم أن يشارك الجميع في تنمية وإنماء العمل التطوعي والخيري، وأن لا يقتصر على شريحة دون أخرى، أو جنس دون آخر، بل يجب أن يشارك كل فرد في العمل الخيري والتطوعي بما يستطيع، وبما هو متاح.

والمرأة - كما الرجل - عليها أن تساهم في إنهاء عملية التطوع في الأعمال الخيرية، وأن يكون لها دور فاعل وملمس في دفع عجلة التطور الاجتماعي يقول الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ويمكن للمرأة في مجتمعنا أن تقوم بالكثير من الأعمال التطوعية والخيرية على اختلافها وأشكالها، كالمشاركة في التعليم

(١) سورة النحل الآية ٩٧.

التطوعي، والتمريض، والتثقيف، ومساعدة الأسر المحتاجة، وحل مشكلات الفتيات، والاهتمام بقضايا المرأة.

وقد أصبح للمرأة مشاركة واضحة في مثل هذه الأعمال التطوعية، ويمكن لها أن تساهم بصورة أكبر من خلال المبادرة في فعل الخير، والشعور بالمسؤولية الدينية والاجتماعية والوطنية، وتطوير المهارات، وتنمية المواهب، وإنهاء الثقة بالنفس، والممارسة الفعلية في العمل التطوعي.

ويمكن القول بأن هناك بعض مجالات العمل التطوعي الذي يتناسب و مهارات المرأة وطبيعة أنوثتها، كما توجد مجالات لا يصلح للقيام بها إلا الرجل، بينما توجد مجالات للعمل التطوعي يمكن لكل من الرجل والمرأة المساهمة فيها.

ولعله من أهم مجالات العمل التطوعي الذي يتناسب مع طبيعة المرأة هو القيام برعاية الأيتام الصغار من الناحية السيكولوجية والعاطفية، والتعرف على مشكلات الفتاة المعاصرة، والعمل على حل ما تعانيه المرأة من هموم وقضايا في الشؤون الخاصة بها... وغير ذلك كثير.

وللموروث الديني والثقافي دور محفز في الانخراط في العمل التطوعي، إذ يجتزن الموروث الديني والثقافي الكثير من القيم الاجتماعية والثقافية الإيجابية كالتكافل والتعاون والتراحم والتزاور، وكالبر والإحسان، وكالإنفاق والبذل والعطاء.. وكل هذه القيم والتعاليم الدينية تحفز الرجل والمرأة -على حد سواء- على التفاني

والتضحية بالوقت والمال من أجل خدمة الناس، وتقدم المجتمع.

### أسماء لامعة

في تاريخنا الإسلامي نجد الكثير من النماذج المشرقة التي ساهمت فيها المرأة المسلمة في الأعمال التطوعية والخيرية... ونشير إلى الأسماء اللامعة التالية:

#### ١. خديجة بنت خويلد:

كانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها من أثرى أهل زمانها، وكانت أول زوجة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتزوج عليها أحداً في حياتها، وقد بذلت في سبيل الإسلام كل ما لديها من مال وأنفقت في سبيل الله، وجعلته تحت تصرف النبي صلى الله عليه وسلم.

يروى التاريخ، أن خديجة قالت لابن عمها (ورقة بن نوفل): أعلن بأن جميع ما تحت يدي من مال وعبيد فقد وهبته لمحمد يتصرف فيه كيف شاء، فوقف ورقة بين زمزم والمقام ونادى بأعلى صوته يا معاشر العرب، إن خديجة تشهدكم على أنها وهبت لمحمد نفسها، ومالها، وعبيدها، وجميع ما تملكه يمينها، إجلالاً له، وإعظماً لمقامه، ورغبة فيه<sup>(١)</sup>.

وهكذا بذلت خديجة كل ما لديها من أموال وعبيد وأملاك في سبيل نصره الدين، ونشر راية الإسلام خفاقة في أرجاء

(١) أعلام النساء، علي محمد علي دخيل، دار الهادي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٢٠.

الجزيرة العربية وما حولها. حتى قال عنها الرسول ﷺ: «وواستني في ما لها إذ حرمني الناس»<sup>(١)</sup> فقد بذلت كل ما تملك في مؤازرة الرسول ﷺ ونشر الدعوة الإسلامية.

### ٢- أم عطية:

شاركت الصحابية المشهورة (أم عطية نسيبة الأنصارية) في سبع غزوات مع رسول الله ﷺ، وكان دورها التطوعي هو إعداد الطعام للمقاتلين، وتضميد الجرحى، ومساعدة المرضى. قالت أم عطية: «غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى»<sup>(٢)</sup>.

وبذلك ضربت (أم عطية) أروع الأمثلة على ما يمكن للمرأة المسلمة القيام به من أعمال تطوعية حتى في أصعب الظروف كحالة الحرب والقتال.

### ٣- أم عمارة:

جسدت (أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية) دور المرأة المسلمة الهام في العمل التطوعي، إذ كانت تخرج مع المسلمين في

(١) أعلام النساء، علي محمد علي دخيل، ص ٢٢.

(٢) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٧٠٦، رقم ٤٦٩٠. وقد ورد عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأمر سليم، ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء، ويذاوين الجرحى. انظر صحيح مسلم، رقم الحديث ٤٦٨٢.



غزواتهم لتزويدهم بالمياه، وتضميد الجرحى، بل أنها قاتلت مع النبي ﷺ في غزوة أحد للدفاع عن رسول الله ﷺ كما هو مذكور في كتب التاريخ<sup>(١)</sup>.

وبذلك أعطت (أم عمارة) مثلاً رائعاً لما يمكن أن تقوم به المرأة المسلمة من أعمال تطوعية حتى في أوقات الشدة والعسر فضلاً عن أوقات الرخاء واليسر.

إن على كل امرأة مسلمة في عصرنا أن تقتدي بمثل هذه النماذج المضيئة من سيرة النساء المؤمنات، وكيف تطوعن للأعمال الخيرية، وكيف استثمرت كل واحدة منهن ما لديها من مواهب وقدرات وإمكانات في فعل ما يمكن فعله في مجال الأعمال التطوعية.

فلتساهم كل امرأة بما يمكنها في تنمية مسيرة العمل التطوعي في المجتمع، ولا تستقل أي عمل تطوعي فيه خدمة للناس، فالبحر إنما يتكون من قطرات متجمعة، فلو أن كل فرد من أفراد المجتمع ساهم بما يستطيع في مجال الأعمال الخيرية والتطوعية فإن النتيجة ستكون مذهلة ورائعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه الطيبين

(١) انظر السيرة النبوية، ابن هشام، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ج ٣، ص ٧٥.



## ثبت المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٣ - دخيل، علي محمد علي، أعلام النساء، دار الهادي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٤ - الرضي، الشريف، نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، شرح الشيخ محمد عبده، دار البلاغة، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٥ - الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ.
- ٦ - الصفار، حسن، العمل التطوعي في خدمة المجتمع، مطبعة خليج آفان، سيهات - السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٧ - الطباطبائي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن،

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة  
١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٨- القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم،  
المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٣هـ -  
٢٠٠٢م.

٩- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار، مؤسسة أهل  
البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

## المحتويات

٧	المقدمة .....
١١	١- التحريض على العمل التطوعي .....
١٧	٢- ثقافة التطوع في مجتمعنا .....
٢٣	٣- أنواع المشاركة في العمل التطوعي .....
٢٥	أنواع المشاركة .....
٢٦	١- المشاركة المعنوية .....
٢٦	٢- المشاركة المالية .....
٢٦	٣- المشاركة العضوية .....
٢٧	مشاركتنا ومشاركتهم .....
٣٣	٤- أشكال العمل التطوعي .....
٣٦	أشكال التطوع .....
٣٧	الشكل الأول: السلوك التطوعي .....
٣٧	الشكل الثاني: الفعل التطوعي .....
٣٩	٥- مجالات العمل التطوعي .....

- ٤٣ ..... مجالات التطوع
- ٤٣ ..... ١- الإرشاد الديني
- ٤٤ ..... ٢- التعليم المجاني
- ٤٥ ..... ٣- التكافل الاجتماعي
- ٤٦ ..... ٤- التعاون الصحي
- ٤٧ ..... ٥- الحفاظ على البيئة
- ٤٨ ..... ٦- الدفاع عن حقوق الإنسان
- ٥١ ..... ٦- المرأة والعمل التطوعي
- ٥٥ ..... أسماء لامعة
- ٥٥ ..... ١- خديجة بنت خويلد
- ٥٦ ..... ٢- أم عطية
- ٥٦ ..... ٣- أم عمارة
- ٥٩ ..... ثبت المصادر والمراجع
- ٦١ ..... المحتويات

## عنوان المؤلف

المملكة العربية السعودية - المنطقة الشرقية ص.ب: ٨٤١ القطيف ٣١٩١١	
٠٠٩٦٦٥٠٣٨٤٤٩٩١	
البريد الإلكتروني: alyousif@alyousif.org alyousif50@hotmail.com الموقع على الإنترنت: www.alyousif.org	

## ثقافة العمل التطوعي

عبدالله أحمد اليوسف

من أجل تفعيل العمل التطوعي في مجتمعنا لا بد من نشر ثقافة العمل التطوعي التي تدفع نحو المشاركة الجماعية في أي مجال من مجالات العمل التطوعي وميادينه، فالثقافة التطوعية هي الركيزة الرئيسة نحو إيجاد الأرضية الملائمة لنمو شجرة العمل التطوعي، وتقوية روافده، وتفعيل أنشطته.

وهذا الكتاب يتناول بعض مفردات ثقافة العمل التطوعي، كأنواع العمل التطوعي وأشكاله، ودور الموروث الديني في الحث على العمل التطوعي وأنشطته، ودور المرأة - كما الرجل - في النشاط التطوعي.

ويهدف هذا الكتاب إلى تسليط الأضواء على مفردات ثقافة العمل التطوعي، من أجل تأصيل العمل التطوعي نظرياً، وتفعيل حركة العمل التطوعي عملياً، بما يؤدي إلى تنمية الوعي بأهمية ممارسة العمل التطوعي اجتماعياً، وهو الأمر الذي يساعد على تنمية مسار العمل التطوعي، وتنويع مجالاته وأنشطته وروافده؛ بما يخدم النهوض بالمجتمع، ويحقق التكافل الاجتماعي العام، ويساهم في تطوير قدرات المجتمع وتنمية موارده، وتقوية مؤسسات المجتمع الأهلي.